الخاتمـــــة

نتائج ومستخلصـــــات

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والاستخلاصات يقف على رأسها :

أن أعمال *القعيد* تقدم بنية دالة متماسكة ، بالرغم من تناول كل منها لمرحلة زمنية وبالتالى أحداثا متباينة ، وهذه البنية الذهنية ، متقاربة مع الطموحات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية والاقتصادية للجماعة الاجتماعية التى عبر عنها الكاتب.

وقد جاءت الروايات لتعبر عن صورة دينامية للقرية ، فلم تكن القرية منغلقة علـــى نفسها وأحداثها ، بل كانت جزءا من وطن أكـــبر تتـــأثر بأحداثـــه وظروفـــه السياســـية والاقتصادية.

فالقرية كما رسمها *القعيد*، لم تقف عند حد " الأرض " القضية الرئيسية بـــالريف لما يرتبط بها من قيم سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية ، بل تميز بها ليضعها تحت مجهر الانفتاح الاقتصادى،ليوضح آثاره وعواقبه وخاصة على القرية المصريـــة ، وكذلك حرب اكتوبر، وزيارة نيكسون،وغيرها من الأحداث السياسية والاقتصادية،والتـــى مر بها المجتمع المصرى بعامة .

فلقد رصد *القعيد* آمال وآلام القرويين .. أحلامهم ورغباتهم ، تطلعاتهم وكذلـــك إخفاقهم ، من خلال شبكة من العلاقات الاجتماعية المتشابكة والمتداخلة والتـــى ينســـجها قطبان .رئيسيان في البناء الطبقى للقرية حددهما بطرف يملك كل شئ ، على صـــلات قوية بممثلى السلطة سواء الرسمية أو غير الرسمية (الأغنياء ، أولاد الناس الأكـــابر ، أولاد الناس.....) ، وطرف آخر لا يملك شيئا (الفقراء ، أولاد الكلاب....).

وعبر هذه البنية المتماسكة استطاعت الروايات التعبير عن الوعى الفعلى والوعى الممكـــن للجماعة الاجتماعية التى عبر عنها وينتمى إليها الكاتب وهى الطبقات الفقيرة فى القرية، فعن طريق المحاور الرئيسية ، التى اتخذتها الدراسة كإطار تحليلى لها لتصل إلى ملامـــح وسمات صورة القريةتتجلى الاستعانة بمحور التراتبية الطبقية ، والذى أوضح لنا مـــدى وعى الفقـــراء بمشـــاكلهم ، وإدراكهم للهوة بينهم وبين الأغنياء والشعور بضعف المكانـــة والعجـــز والتدنى فيما يمثل الوعى الفعلى الذى يرتبط بالوعى بالمشكلات ، التى تعانـــيها الطـــبقة أو المجموعة الاجتماعية من حيث علاقاتها المتعارضة ببقية الطبقات أو المجموعات ، ويأتى الوعى الممكن ، عبر عدد من الحلول ، التى يستطيعون بها التكيف والموازنـــة مـــع المجموعـــات الاجتماعية الأخرى ، وإن كانت هذه الحلول كما عرفتها الـــروايات ليســـت جذرية ، إلا أنه يمكن النظر إليها باعتبارها حلولا قد تصل لحل بعض المشكلات ،وقد تنوعت الأساليب المتخذة لتحقيق التوازن ما بين اللجوء للعنف والتخريب، واللـــجوء إلى الجهات المختصة (كالمحاكم) والتحايل ، أو حتى اللجوء للأغنياء أنفسهم ، والصبر ، وإلى غيرها من الأساليب ، التى تصنف باعتبارها مقاومة سلبية.

وهـــذا مـــا يبدو لنا أيضاً من خلال تحليل سمات السلطة المحلية بالقرية ، والذى توصل بنا إلى الوعى بتجاوزات السلطة المحلية ومظاهر الفساد بها ، والتضامن والتعاون فيمـــا بيـــن ممثـــليها لقضاء المصالح المشتركة سواء أكانت فيما بينهم ، أو مع الأغنياء ، وانعـــدام الـــثقة (فيمـــا يمـــثل الوعى الفعلى) ، وقد وضع *القعيد* الطرق التى تتخذها الجماعـــة الاجـــتماعية ، وإن كـــانت كغيـــرها من الحلول السلبية كالتحايل على القوانين والعـــثور عـــلى ثغـــرات بها ، والانفصال والبعد عن التعامل المباشر مع ممثلى السلطة، واللـــجوء إلى الوساطة والرشوة وعدم المواجهة ،وجميعها آليات تلجأ إليها الجماعة لتحقيق التوازن مـــع الجماعات الأخرى .

ومن تحديد ملامح الوعى الفعلى ، والوعى الممكن ، والبنية الدلالية التى نستطيع عـــبرها الـــتعرف عـــلى القانون المشترك الذى يحكم جزئيات العمل الأدبى ، تبدو رؤية العـــالم الخاصـــة بالكـــاتب ، والـــتى يمكن وصفها بأنها رؤية طبقية ، ارتبطت بالجماعة الاجتماعية أو الطبقة التى نشأ الروائى بها،وحمل طموحاتها ومشاعرها .

وعن كيفية تعبير الروايات عن ممارسات بناء القوة أو العلاقات الانتاجية أو جدل التقليد والتحديث فى القرية المصرية،فقد أفردت الدراسة لكل جانب جزءا حاولت فيه تحليل هذه الجوانب مستعينة بداخل النص وخارجه " العمل الأدبى والواقع أو التاريخ" أو كما وصفها *جولدمان* بالحركة الجدلية التى تتحرك ما بين العمل الأدبى ورؤية العالم والتاريخ عبر عمليتى ، الشرح الذى يتصل فيما يتجاوز النص الأدبى،والتفسير أو الفهم الذى يلازم النص الأدبى .

وكما سبق القول وعلى عكس منهجية *جولدمان* ، التى لا تعطى أهمية للجانب الجمالى ، إلا أن الدراسة ترى ضرورة الاستعانة بالبنية الجمالية،وخاصة فى تناولها لنصوص عربية،وتحليلها لصورة القرية المصرية فى الأعمال مع الأخذ فى الاعتبار بأن البنية الجمالية هى جزء من بنية أشمل وأعم وهى البنية الاجتماعية والتى تستاق منها مفرداتها وتعبيراتها وآلياتها الجمالية ، كما أن الرواية كعمل أدبى له من الخصوصية والتميز على المستوى الجمالى ما لا تستطيع الدراسة تجاهله ، خاصة أنه سيضئ لنا جوانب عديدة ويساعد على فهم العديد من الظواهر والعلاقات بالعمل الأدبى .

ولقد توصلت الدراسة إلى أن التحليل اللغوى،يعتبر هاما بجانب التحليل الاجتماعى ، لما للغة والألفاظ من دلالات عديدة غير السياق والتراكيب ، وخاصة الاجتماعية منها . فمن خلاله اتضح لنا تميز رواية القرية بإطار لغوى،يحمل بداخله معجما ريفيا لغويا،يضفى بدوره خصوصية على رواية القرية ، وإن كان الإطار اللغوى تحكمه أطر عديدة بعضها يرجع إلى الكاتب،وانتقائه لأساليبه اللغوية الخاصة،واختياره للغته (عامية – فصحى أو مزج بينهما) ، وبعضها يرتبط (بالمكان) داخل الرواية، ونقصد هنا المكان الواقعى أو الجغرافى، الذى يفرض على الرواية خريطة معينة ثم الالتزام منها بمفردات لغوية ترتبط بالمكان ، وإطار معمارى خاص ، وغيرها من التقنيات التى يلعب المكان دورا هاما فى اختيارها .

وقد اتفقت الدراسة مع دراسة *فتحى أبو العينين* وتأكيده لأهمية البيئة،وما تلعبه من دور أساسى فى صياغة رؤية العالم لدى الكاتب،وعلاقته بالجماعة الاجتماعية التى يعبر عنها ، وقد اتفق الروائى مع هذا الرأى.

وتظهر لنا أهمية الاستعانة بالكاتب وسيرته الذاتية ، وما أضافه ذلك من فهم للعديد من القضايا التى طرحتها الروايات ، والمساهمة فى توصل الدراسة إلى اكتمال

ملامح رؤية العالم لديه ، وأهم العوامل التى ساهمت فى تحديد صورة القرية فى أعماله وغيرها من النقاط التى تمت مناقشتها فى الملحق الخاص بالسيرة الذاتية للروائى.

وقد اتفقت الدراسة مع دراسة *صالح سليمان عبد العظيم* فى ضرورة الاستعانة بالكاتب لإضافة مزيد من الفهم والتحليل الدقيق على النصوص الأدبية المدروسة ، وإن كان ذلك يختلف مع مقولات البنيوية التوليدية .

وفى نهاية الدراسة وعبر تحليلها لصورة القرية فى الرواية المصرية فيمكن القول بوجه عام أن الصورة التى اختارها محمود خيرت ١٩٠٣ لأولى رواياته وحتى الآن، بالطبع قد تعددت ولم تسر على وتيرة واحدة،فقط كانت بالنسبة لبعض الروائيين سيرة ذاتية ، أو صورة للنقاء والطهر وكل ما يتصل بالأصالة والاحتفاظ بالقيم والمبادئ ، أو كصورة مناقضة وتتضاد مع المدينة ، أو رمز لشئ معين ، أو عالم يدركه الروائى ويمتلك أدواته بسبب نشأته الريفية ، أو مشروع روائى يتبناه الكاتب ، أو مجتمع يحمل السلبيات ومظاهر النفور أكثر من الإيجابيات والاقبال ، أو مكان يتأثر برؤية ذاتية للروائى أو حالته النفسية وغيرها.

وبأخذ صورة القرية لدى القعيد كنموذج ، نرى أن هذه الصورة حاولت تحقيق الموازنة بين الواقع الاجتماعى (القرية) ، بكل ما به من أحداث ، وعلاقات ، وسلبيات، وإيجابيات ، تتسم بها مرحلة زمنية معينة ، وبين الإبداع الأدبى لكاتب يحمل طموحات وميراث ثقافى ، وإيديولوجية وتجارب جماعة اجتماعية معينة فى فترة معينة ، ولكن هذه الصورة كما سبق القول ليست فوتوغرافية ثابته، توضح وتظهر العام دون الخاص ، الكليات دون الجزئيات،البارز دون المطموس ، الظاهر دون الخفى ، بل صورة دينامية تجمع بين العام والخاص ، الكلى والجزئى ، الفعل ورد الفعل ، الحدث وتوابعه ، السلبى والإيجابى ، فهى متجددة ، ومتغيرة ، ومتفردة ، يحفظ لها ذلك ارتباطها بالقرية .